دور التطوع في تعزيز مفهوم المواطنة

د/ خليل نزيهة
جامعة بسكرة

الملخص :

تلقي هذه الورقة الضوء على أهمية العمل التطوعي في تعزيز مفهوم المواطنة، فنتاج إدراك الأفراد بانتمائهم إلى جماعة اجتماعية ما يجب أن يترجم إلى عمل تطوعي لما يحمل هذا الأخير من نتائج اجتماعية بالإضافة إلى مكاسب نفسية واقتصادية ،على اعتباران العمل التطوعي مؤشر من مؤشرات تقدم الدول و المجتمعات،وعليه فالفرد الذي يعتز بهويته ووطنيته وانتماءه يسعى دائما إلى العمل على الإعلاء من شأن الدولة أو المجتمع المنتمي إليه ويساهم في تنميته وتقدمه ،وعلى الرغم من هذه الأهمية إلا أن الواقع يشير إلى تدني نسبة المتطوعين في المجتمع وعزوف من قبل الأفراد على هذا العمل، وهذا على الرغم من أن ديننا يدعو ويشجع على ضرورة التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع .

الكلمات المفتاحية: تطوع ; مواطنة ;تنمية;

Abstract :

in promoting the concept of citizenship. The perception of individuals as belonging to a social group must be translated into voluntary work, as the latter has social and economic benefits. Voluntary work is considered an indicator of the progress of countries and societies. Therefore, a person who is proud of his identity, patriotism and belonging always strives to promote the state or society that belongs to him and contribute to his development and progress. Despite this importance, however, reality indicates the low percentage of volunteers in society and even the reluctance of individuals. M that our religion calls and encourages the need for cooperation and solidarity among members of society.

مقدمة

يذهب ابن خلدون في مقدمته إلى أن الاجتماع البشري ضروري، وأن الإنسان اجتماعي بطبعه، وحاجة الناس بعضها إلى بعض تستلزم تبادل الخدمات مع الآخرين لتأمين حاجاتهم.

و المواطنة كمفهوم لا يكتسب دلالة إلا في ضوء التفاعل مع الآخرين و الشعور بالانتماء إلى جماعة ما،هذا الشعور بالانتماء الذي يولد لدى الأفراد لابد أن يترجم إلى عمل يقدم إلى المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد كمؤشر على التضامن والتماسك ودلالة على وحدته، ما يتطلب الالتزام نحوها وتقديم خدمات بدون انتظار أي مقابل وهذا هو العمل التطوعي ، و الذي هو سلوك حضاري يساهم في تعزيز التضامن والتّعاون،كما يعد مؤشر من مؤشرات تقدم الدول و المجتمعات،وعليه فالفرد الذي يعتز بهويته ووطنيته وانتماءه يسعى دائما إلى العمل على الإعلاء من شأن المجتمع المنتمي إليه ويساهم في تنميته وتقدمه .

وتشير العديد من الدراسات إلى أن الحكومات عاجزة عن تحقيق مشاريع التنمية دون إسهام القطاع التطوعي، الذي أصبح له الدور الفاعل في عمليات التنمية، ولهذا اهتمت الدول المتقدمة بضرورة التعاون بين الحكومات والمجتمع المدني.

وتكمن أهمية العمل التطوعي في مدى وعي الفرد وإدراكه لأهمية دوره كمواطن فاعل في تنمية مجتمعه، وعليه فالتطوع لم يعد يشير فقط في الوقت الحاضر لمفهومه التقليدي وهو القيام بعمل خير، بل تطور المفهوم ليشير إلى المواطن الفاعل ذو المسؤولية الاجتماعية المهتم بقضايا مجتمعه ،ما يسهم في تنمية مجتمعه والنهوض به ،فتفاعل أفراد المجتمع مع قضاياه عن طريق العمل التطوعي هي ترجمة شعور المواطن بالانتماء الوطني،فكلما ساد التعاون في مجتمع ،أدى ذلك إلى تطوره وتقدمه.

غير ان بعض الدراسات تذهب إلى أن واقع التطوع في المجتمع الجزائري يشير إلى عزوف عن العمل التطوعي قد يكون هذا ناجما عن عدم الشعور بالمسؤولية الاجتماعية للفرد تجاه المجتمع إضافة إلى قلة الوعي بأهمية العمل التطوعي ما يتسبب في تدني نسبة المتطوعين في المجتمع على الرغم من أن ديننا يدعو ويشجع على ضرورة التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع ، في الوقت الذي أصبح فيه العمل التطوعي ركيزة أساسية في تنمية الدول ومؤشر على مدى التكافل والتماسك الاجتماعي .

لذا جاءت هذه الورقة لتسلط الضوء على دور العمل التطوعي في ترسيخ مفهوم المواطنة وما هي أسباب العزوف وعدم الإقبال عليه والسبل الكفيلة لتعزيزه،و التساؤل المطروح في هذه الورقة هو:

ماهي العلاقة بين العمل التطوعي و مفهوم المواطنة ؟

1-تعريف العمل التطوعي:

نتعرض هنا للتعريفات المختلفة التي صاحبت مفهوم التطوع فنتطرق أولا إلى المعنى اللغوي ،ثم المعنى الاصطلاحي له:

فمفهوم التطوع في اللغة العربية : يأتي بمعنى الزيادة في العمل من غير إلزام ،(جاء طائعًا غير مكره) قال الله تعالى " فمن تطوع خيرًا فهوا خيرا له" [1]

والعرب تقول تطوع، أي تكلف استطاعته، وأما قولهم في التبرع بالشيء :قد تطوع به لكنه لم يلزمه، لكنه انقاد مع خير أحب أن يفعله، ولا يقال هذا إلا في باب الخير والبر" . [2]

أما اصطلاحاً فقد عرف علماء الاجتماع : التطوع على انه ذلك المجهود القائم على مهارة أو خبرة معينة والذي يبذل عن رغبة واختيار بغرض أداء واجب اجتماعي وبدون توقع جزاء مالي بالضرورة.[3]

وهو أيضا":الجهود التي يبذلها الإنسان لخدمة المجتمع ،دون الحصول على فوائد مادية ،بدافع إنساني يتحمل مسؤولياته، ويشترك في أعمال تستغرق وقت وجهد وتضحيات شخصية ،ويبذل المتطوع كل ذلك عن رغبته وباختياره،معتقدا بأنه يجب تأديته."[4]

وعرفه د .باقر سليمان النجار :بأنه:ذلك النشاط الاجتماعي والاقتصادي الذي يقوم به الأفراد والممثلون في الهيئات والمؤسسات والتجمعات الأهلية ذات النفع العام ،دون عائد مادي مباشر للقائمين عليه،وذلك بهدف إزالة أو التقليل من حجم المشكلات المعيقة لمسيرة التنمية وتهيئة الأفراد لأنفسهم لمواجهة المشكلات والمساهمة في حلها. [5]

أما الدراسة القومية لمركز خدمات التنمية (2003-2004)فقد عرفت التطوع بأنه "المجهود الذي يقوم الإنسان به بصفة اختيارية عن طريق المساهمة بخدمات للمجتمع دون مقابل مادي هذه المساهمة قد تكون على شكل عمل أو رأي أو تمويل أو غير ذلك مما يخدم المجتمع. [6]

كما يمكن تحديد مفهوم التطوع فيما يلي-:

– مساهمة الأفراد طواعية في تقديم الأعمال الخيرية سواء بالرأي أو بالعمل أو بالتمويل أو بغير ذلك من الأشكال في إطار منظم، من أجل مساعدة وتنمية المجتمع.

– يكون بشكل فردي أو على جماعي ومؤسسي وهو يقوم على اعتبارات دينية وأخلاقية واجتماعية وإنسانية.

– يقوم على أساس مردود معنوي أو اجتماعي مع نفي أي مردود مادي للمتطوع.

– هو وسيلة لراحة النفس والشعور بالاعتزاز والثقة بالنفس لدى من يتطوع لارتباطه بغايات معنوية وإنسانية.

هو نشاطا يأتي بناءًا على فهم لاحتياجات المجتمع وتحمل المسئوليات المجتمعية.

– يعتبر دافع أساسي من دوافع التنمية بمفهومها الشامل اجتماعيًا واقتصاديًا وثقافيًا .[7]

وبناءا على التعريفات السابقة يمكن القول بأن التطوع يتضمن جهوداً تبذل من أفراد المجتمع بشكل منظم ولا يهدف المتطوع لتحقيق أي مقابل أو جزاء مادي،بل إلى تحمل بعض المسئوليات التي تسهم في تلبية احتياجات مجتمعه وحل مشكلاته وبالتالي المساهمة في التنمية ما يؤدي به إلى تقوية شعور الانتماء إلى المجتمع، فمشاركة المواطن تمثل نوعا من الالتزام لاجتماعي والوطني، أي أن هذا يعبر عن مدى المسؤولية الاجتماعية والالتزام الشخصي بتنمية المجتمع وبالتالي يعد التطوع هنا ترجمة لمفهوم المواطنة الفاعلة .

2–تعريف المواطنة:

في اللغة العربية مأخوذة من الوطن،المنزل الذي تقيم به و"هو موطن الإنسان ومحله"،وطن يطن وطنا :أقام به،وطن البلد ،اتخذ وطنا ،وجمع الوطن أوطان،منزل إقامة الإنسان ولد فيه أم لم يولد[8] .

والمواطنة هي مصدر للفعل "واطن"وهو فعل يقتضي المشاركة في الوطن و التوافق على العيش المشترك فيه. [9]

وجاء في القاموس المحيط أن "الوطن" هو: "منزل الإقامة"؛ جمعها "أوطان" و"استوطنه" اتخذه وطنا، و"واطنه" على الأمر "وافقه"، حسب هذا التعريف يمكن لنا أن نستنتج أن مصطلح المواطنة في اللغة يعني انتساب الإنسان لبقعة أرض يستقر بها أي مكان الإقامة أو الاستقرار أو التربية. [10]

وفي اللغة الانجليزية لفظة Citizen ولفظة citoyen في اللغة الفرنسية مشتقتا من الأصل اللاتيني civitas الذي يشير إلى المواطن –ساكن المدينة ،وما يختص

بالمدينة،والمواطن ينظر له على انه مدني مقيم بالمدينة ،وأهلية التمتع بالوجود في أراضيها ومشاركته في شؤونها ،والمواطن ينظر له على انه مدني مقيم بالمدينة ويتمتع بالحق المدني والقيام بواجب المواطنة :الواجب السياسي والدفاع ... [11]

وتُعرَّف المواطنة إصطلاحا حسب معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية أن صفة المواطن التي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية، ويعرف الفرد حقوقه ويؤدي واجباته عن طريق التربية الوطنية، وتتميز المواطنة

. بشكل خاص بولاء المواطن لبلاده وخدمتها في أوقات السلم والحرب والتعاون مع المواطنين الآخرين في تحقيق الأهداف القومية.[12]

ويرتبط مصطلح المواطنة ارتباطا وثيقا بالفرد والمجتمع والميزات المتواجدة لديهم، ولكي يصبح هذا الفرد لديه مواطنة حقيقية يجب مشاركته الفعالة في كل الأنظمة السياسية، الاقتصادية و الاجتماعية ... وهذا ما أكده "بانكس" أن المواطن هو ذلك الفرد الذي يقطن في إحدى الدول القومية، ويتمتع بمجموعة محددة من الحقوق والامتيازات؛ فضلا عن الواجبات تجاه تلك الدولة من قبيل الشعور بالولاء والانتماء تجاه حكومتها، ومن خلاله يُعرّف المواطنة بأنها "تمثل وضعية أو مكانة الفرد في المجتمع باعتباره مواطنا".[13]

ومن أسس المواطنة نجد الولاء والانتماء هذا الأخير يشير إلى انتماء الإنسان إلى كيان ما يكون الفرد متوحدا معه ومندمجا فيه باعتباره عضوا مقبولا وله شرف الانتساب إليه ويشعر بالأمان فيه ،إن الانتماء هو شحنة وجدانية كامنة بداخل الفرد في المواقف ذات العلاقة بالوطن على مستويات ومجالات مختلفة يمكن الاستدلال عليها من خلال مجموعة من الظواهر السلوكية الصادرة عن الفرد بحيث تكون الظواهر معبرة عن موقف الفرد ورؤيته تجاه ما تعرض له من مواقف سواء عبر عنها بشكل ايجابي أو سلبي [14].

وعلى اعتبار أن المواطنة تكمن في قلب الحياة الاجتماعية والتماسك الاجتماعي، وكي يتمكن الأفراد في المجتمع، ويضمن حياتهم اليومية في ممارسة السلوكيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بشكل ديمقراطي في مجتمعاتهم، فإن عليهم بالأساس أن يكونوا على دراية ووعي كافيين بمعنى المواطنة وأبعادها ومرتكزاتها، ومن ثم تكون لديهم القدرة على ممارسة مبادئ الديمقراطية في حياتهم اليومية؛ بحيث تكون الديمقراطية جزءًا من الثقافة المجتمعية السائدة بين الحين والآخر. [15]

مما سبق نجد أن المواطنة بأبسط معانيها هي التزامات متبادلة بين الأشخاص والدولة ،فالشخص يحصل على حقوقه المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية نتيجة انتماءه لمجتمع معين[16] ،ومن مقومات المواطنة المشاركة في الحياة العامة إذ لا بد من المشاركة الفعلية للمواطنين والمواطنات في الحياة العامة الأمر الذي يتطلب استعدادات حقيقية لدى كل المشتركين في الانتماء للوطن[17] ،ومن أهم أهداف التربية على المواطنة هي إعداد المواطنين للعيش والإسهام الفعال في المجتمع المدني ،فهي تهيئ الأفراد إلى الفهم الايجابي الواقعي للنظام الاجتماعي، والمشاركة الفعالة في الحياة الاجتماعية والقدرة على إصدار الأحكام في القضايا الراهنة ، والمشكلات الاجتماعية وطرق معالجتها وحسن التصرف في مواجهتها ،والهدف الأسمى من التربية على قيم المواطنة هو تفعيل المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع ،الهادفة لتعزيز شعور الفرد بالانتماء إلى مجتمعه وقيمه ونظامه ، والتربية على قيم المواطنة في جوهرها على المسؤولية كونها تجعل المواطن مسؤولا بشكل فعال في مجتمعه.[18]

فالمواطنة تقتضي القيام بمجموعة من المسؤوليات و كذا إعداد المواطن ليصبح فاعلا في مجتمعه واعي لمسؤولياته السياسية والاجتماعية والمشاركة الفاعلة في المجتمع المدني و الحياة الاجتماعية ككل.

3-أشكال العمل التطوعي:

لقد تطور العمل التطوعي عبر التاريخ الإنساني بتطور المجتمعات ولم يعد مقتصرا على الجهود الفردية الغير منظمة بل أصبح أكثر تنظيما واكبر أثرا، ويمكن التمييز بين شكلين أساسيين من أشكال العمل التطوعي:

أولا: العمل الطوعي الفردي: وهو أي عمل يمارسه الفرد من تلقاء نفسه ولا يبغي من وراء ذلك أي مقابل مادي، ويقوم على اعتبارات إنسانية أو دينية، ويكون في شكل تقديم المساعدات للفقراء والمحتاجين .

ثانيا: العمل التطوعي المؤسسي: وهو أكثر تطورا وتنظيما وله اكبر الأثر في إحداث التغيير والتنمية في المجتمع من العمل التطوعي الفردي، ويتمثل بقيام مؤسسات تطوعية خيرية بتقديم خدمات تطوعية متعددة الأغراض،والعمل التطوعي في الدول المتقدمة يحتل أهمية كبرى،وذاك بوجود جمعيات وهيئات كثيرة تسهم في تطوير المجتمع إذ إن العمل المؤسسي يسهم في تنظيم الجهود والطاقات الاجتماعية المبعثرة التي يقوم بها الفرد لوحده،

فتستطيع المؤسسات الاجتماعية المختلفة أن تجعل من الجهود المبعثرة ذات فعالية على المجتمع ككل.

وتعمل منظمات العمل التطوعي على توجيه مشاركة الأفراد في الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية وتنظيمهم في جماعات أكثر قوة للتأثير على السياسات العامة، كما تعمل على التقليل من الانتهازية وتسهل التعاملات الاقتصادية و السياسية وتدفق المعلومات التي تشكل أساسا للتعاون السياسي والاقتصادي والاجتماعي وأساسا لمشاركة أعضاء المجتمع المدني في الحياة العامة، كما تشجع التواصل بينها وبين السلطة التنفيذية على تبادل المعلومات التي تمكن من المساهمة في صناعة برامج تبنى وفقا لحاجات وأولويات المواطنين والدولة. (19)

4- الدور التنموي للعمل التطوعي:

تسعى الدول إلى تحقيقِ التنمية المجتمعية بتلبية الحاجات الأساسيةِ للمواطنين، ويمثّل العمل التطوعي رافدا أساسيا للتنمية، يعكس مدى وعي المواطن لدوره في نهضة وطنه؛ لذا نجد العديد من الدول المتقدمة تولي أهمية لهذا القطاع.

ولقد أثبت الدكتور "أحمد السيد كردي" في بحثه بعنوان: "العمل الخيري ودوره في تنمية المجتمع" أن هناك علاقة وثيقة بين التنمية ومدى نجاحِها في المجتمع والعمل التطوعي، حيث تشير الشواهد الواقعية والتاريخية إلى أن التنمية تنبع من الإنسان الذي يعتبر وسيلتها الأساسية، كما أنها تهدف في الوقت ذاته إلى الارتقاء به في جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية، ومن المسلمات أن التنمية تقوم على الجهد البشري، وهو ما يستلزم – بالإضافة إلى الخطط الواضحة والمحددة – وجود الإنسان الواعي القادر على المشاركة في عمليات التنمية.

ويعتبر العمل التطوعي من أهم مرتكزات التنمية الاجتماعية والاقتصادية،فمن خلال العمل التطوعي تتم المساهمة في النشاطات الاجتماعية والاقتصادية المجتمعية والتي تكون على شكل التكافل الاجتماعي وتنمية المجتمع المحلي ،المساعدة في أوقات الطوارئ والكوارث الطبيعية ،هذا إلى جانب أنه استثمار وتفعيل لطاقات الكامنة في المجتمع على اختلاف أعمارهم وخلفياتهم وهو إلى جانب ذلك أحد أهم أشكال التعاون والتفاعل والتعاضد بين أفراد المجتمع،بمعنى آخر أنه قيمة اجتماعية ايجابية ([20] ،ولقد بدأ الاهتمام حديثا بالدور التنموي للمنظمات التطوعية وعد دورها جزءا من التنمية الشاملة،وقد ذهبت منظمات

دولية عدة إلى اعتماد المنظمات الطوعية لتنفيذ مشاريعها الاجتماعية خاصة في مجال تحسين نوعية الحياة وتنمية المجتمعات المحلية وتشغيل أفرادها،ويتفق الدارسون على أن التنظيمات التطوعية أكثر فاعلية ،وأكثر كفاءة وحساسية في تعاملها مع الرعاية والرفاه الاجتماعي من المؤسسات الرسمية أو الخاصة.

ما يمكن تأكيده أنه قد أصبح للتنظيمات التطوعية دور واضح في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، لدول العالم سواء أكانت متقدمة أم نامية وأخذت هذه التنظيمات على عاتقها دورا رئيسيا في التصدي لمختلف القضايا.

من هنا يعتبر العمل التطوعي وسيلة من وسائل النهوض في المجتمعات،وبهذا المعنى أداة من أدوات التنمية المجتمعية وهو شكل من أشكال المشاركة على اختلافها ،وإذا كان يعتقد أن العمل التطوع ينشأ ويتطور في ظل غياب الدولة في بعض المجتمعات ،فان ذلك لا يقلل من أهميته سواء في ظل وجود الدولة أو غيابها،فالدولة وعلى الرغم من حجم جهازها الإداري الكبير،إلا أنها بحاجة إلى تضافر الجهود والمساعدة سيما في ظل الأوضاع غير الطبيعية التي تمر بها الدول والمجتمعات من حين إلى آخر ،ومن هنا يعتقد البعض أن العمل التطوعي وجد مع وجود مؤسسات المجتمع المدني،فعلى الرغم من أن تلك المؤسسات عملت على مأسسة العمل التطوعي إلا أن العمل التطوعي أسبق من تلك المؤسسات ،فهو متأصل في النفس البشرية وهو من جوانب الخير بالإنسان بل أنه يعبر عن دوافع إنسانية (21).

ومن هنا يمكن توضيح اثر العمل التطوعي على عدة أصعدة فللعمل التطوعي اثركبير على المتطوعين الذين يساهمون بجهودهم لتنمية مجتمعاتهم ،كما أن للعمل التطوعي اثر أيضا على المستفيدين من خدمات المتطوعين وأثرا على المجتمع، فهو يساهم في تنمية المجتمع في كل مجالاته،حيث يساهم في سد حاجات المجتمع المتنوعة ،ويعين الدولة على تحقيق أهدافها،وتنفيذ برامجها ،والعمل على تحقيق الرفاهية ،والسعادة لأبناء مجتمعها ،كما يساهم أيضا في إيجاد مجتمع متماسك ،ويحرك الدوافع عند أفراد المجتمع ليساهموا جميعهم بكافة شرائحهم ،وطبقاتهم بعمل ايجابي لبناء مجتمعهم ونهضته ،ويقضي بشكل كبير على المشاكل ،والمعوقات التي تعيق تطور المجتمع ونموه كمشكلة الفقر ،والأمية ،والجهل ،والأنانية ،وحب الذات ،وتغليب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة.

وهو يخلق جوا من الحب والتراحم ،والايجابية ،والعطاء ،والإيثار،مما يساهم في استغلال فراغ أفراد المجتمع،ويقضي على الفراغ عند الشباب ليساهموا بجهدهم ،وأفكارهم ،وطاقاتهم ،ومواهبهم ،وإبداعاتهم نحو ازدهار المجتمع والارتقاء به.

فالعمل التطوعي له آثار كبيرة على المجتمع، يساهم في تنمية المجتمع في جميع النواحي والمجالات منها:

أولا –التطوع و التنمية الاجتماعية: يساهم العمل التطوعي في تماسك المجتمع وتكافله وتعاونه من خلال المساعدات التطوعية ،و الأعمال الخيرية التي يحققها العمل التطوعي في المجتمع ،فيزداد التراحم والتعاطف والمحبة والتآلف والإيثار بين أفراد المجتمع ،ويقضي على الظواهر الاجتماعية السلبية فيه،كظاهرة الفقر ،وظاهرة الأنانية ، التي تتفشى في المجتمعات التي لا تتصف بالرحمة والتعاطف والتراحم،وقد بين الرسول الكريم ذلك في أحاديث فقال :"مثل المؤمنين في توادهم ،وتعاطفهم ،وتراحمهم كمثل الجسد الواحد..." [22]، والقرآن الكريم فيه دعوة صريحة للقيام بهذا الدور ،قال تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾ [23].

كما أن القضاء على ظاهرة الفقر،والأنانية والشح والحسد هي من الآثار الايجابية للعمل التطوعي والتي تساهم بشكل كبير في التنمية الاجتماعية للمجتمع،وتحقيق الأمن الاجتماعي له.

ويساهم العمل التطوعي في تخليص المجتمع من الثنائية الاجتماعية، وإيجاد بنية اجتماعية متماسكة، وبناء مجتمع يسوده (التعاون والمحبة، ويسعى لتحقيق هدف واحد هو التخلص من التخلف .[24]

ثانيا–التطوع و التنمية العلمية والثقافية: يساهم العمل التطوعي في تنمية المجتمع علميا وثقافيا ،فبناء المراكز العلمية ،والثقافية من مدارس وجامعات وكليات ومكتبات ومراكز البحوث والدراسات التي يساهم في بنائها متطوعون من أبناء المجتمع،تساهم في خلق جو علمي ثقافي في المجتمع،كما أن مساهمة أبناء المجتمع ،وتطوعهم في كفالة طلبة العلم ،وتفرغ العلماء للتدريس،ولمتابعة أبحاثهم العلمية ،ونشر البحوث والدراسات والكتب العلمية المتنوعة يساهم أيضا في التنمية العلمية للمجتمع.

إن إنشاء المؤسسات العلمية والثقافية والأهلية والتطوعية،ودعمها ماديا ومعنويا ،ومساهمة أبناء المجتمع في وضع أهدافها وبرامجها وأنشطتها يساهم في تحقيق التنمية العلمية والثقافية المنشودة[25]،كما تعنى الأعمال التطوعية بتقديم خدمات تعليمية وبشكل مباشر للمحتاجين

والفقراء في المجتمع ، ويعد التعليم من ابرز الخدمات التي يعنى بها العمل التطوعي بتقديمها للفقراء والمحتاجين وليس التعليم خدمات تقدم إلى الأفراد باعتبار أنها حاجة استهلاكية ضرورية إنما أصبح ينظر إليها اقتصاديا على انه استثمار في رأس المال البشري ويختلف مستوياته ،ويهدف إلى تحسين نوعية عنصر العمل ورفع كفاءته الإنتاجية ،لزيادة وتحقيق مستويات أعلى في التنمية الاقتصادية ،وقد أكدت الدراسات الاقتصادية زيادة الناتج المحلي ،فهو يحسن قدرة الفرد على الإبداع والتجديد والاختراع[26].

ثالثا–التطوع والتنمية الصحية والبيئية: بصرف النظر عن الاستعمال، أم هي حاجة أساسية يستخدمها الفرد من اجل الدخول إلى سوق العمل وهكذا يكون هذا الاستعمال للتعليم في سوق العمل ضمن منافع أخرى يحصل عليها الفرد من التعليم،وهي نظرة يتبناها الاجتماعيون وبعض الاقتصاديين التنمويين الذين ينظرون إلى التنمية نظرة أوسع من المفاهيم الاقتصادية،وهي النظرة التي سادت حتى نهاية الستينات ،أم نظرة استثمارية له مردود مادي وآخر اجتماعي ،فان الاستثمارات في التعليم ذات عوائد ايجابية تعود على الفرد وعلى المجتمع على حد سواء ،وتسهم في تحقيق كل من النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية. [27]، وبالتالي فان تقديم خدمات تطوعية التعليمية للأفراد سيؤدي إلى تنمية المجتمع ورقيه وازدهاره.

وللعمل التطوعي أثر كبير في تنمية المجتمع صحيا وبيئيا، فإنشاء المراكز الصحية وتوفير الأدوية، وتقديم الرعاية للفئات الخاصة، وتوفير العلاج والدواء المجاني للمرضى، ونشر الوعي الصحي، والبيئي يساهم في إيجاد مجتمع ذي بيئة صحية سليمة،كما أن الروابط والمؤسسات المدنية الطبية والبيئية تحقق نقلة نوعية في تطور المجتمع صحيا ،وبيئيا،من خلال أهدافها وأنشطتها ،وبرامجها ،ومشاريعها المتنوعة ،فمن علامة تطور المجتمع وازدهاره سلامة البيئة وصحة الناس[28]، فتدني الوضع الصحي للفرد قد يكون انعكاس لحالة الفقر التي يعيشها وعليه يمكن القول أن الأعمال التطوعية في مجال الخدمات الصحية للحد من معاناة الفقراء ليس عملا إنسانيا فقط ،بل هو من جانب آخر استثمار في رأس المال البشري الذي يسهم في بناء مجتمع سليم .

رابعا– التطوع والتنمية العمرانية:إن قيام المؤسسات التطوعية والمتطوعين من أفراد المجتمع في المساهمة في بناء المشاريع الخيرية، والمشاريع الإنتاجية، والمؤسسات العلمية، والثقافية هو تنمية عمرانية للمجتمع.

فكلما ازدادت المشاريع العمرانية في المجتمعات كلما ازداد تأكيد الرغبة في التنمية في كافة المجالات ،فبناء المساجد يحقق الأمن الاجتماعي،وبناء المستوصفات،والمصحات يحقق الأمن الصحي،والبيئي ،وبناء المؤسسات والمراكز العلمية يحقق التنمية العلمية الثقافية،وبناء الجسور والطرق والمدن والمباني الخاصة بالدولة يساهم بشكل كبير في تحقيق التنمية الشاملة .

خامسا–التطوع والتنمية البشرية:إن العمل التطوعي يساهم في تحقيق التنمية البشرية لان أساس التنمية في المجتمعات هي التنمية البشرية.

فالإنسان هو الذي يحدد مصيره ودوافعه في هذه الحياة ،والعمل التطوعي هو الدافع للإنسان لكي يحقق نجاحه،فمن خلاله يساهم الإنسان بوقته وجهده من أجل إثبات وجوده ،وتحقيق أهدافه ،وغاياته ،ومن خلاله يحاول الإنسان قدر استطاعته الاستفادة من عقله وإمكاناته ، وما دام الإنسان يبذل الجهد والفكر لتحقيق التنمية في الحياة ،فالعمل التطوعي يساهم في إثراء مواهب الإنسان وقدراته وتنميته البشرية[29].

كما أن له آثار على المستوى النفسي فالمتطوع يقدِّم جزءاً من جهده ووقته وأحياناً ماله في مقابل تقدم الآخرين واستفادة هؤلاء الآخرين تشكل بالنسبة إليه مصدر راحة نفسية فيما على العكس العمل غير التطوعي (القصري والوظيفي)يحصل فيه الرضا النفسي لدى الشخص القائم به بمقدار ما يحصل هو نفسه على المنفعة الناتجة عن هذا العمل، وإضافة إلى الرضا النفسي، والرضا عن الذات يرفع العمل التطوعي مستوى الدافعية للعمل ويزيد من حماسة المتطوع كلما رأى الآثار الإيجابية والتطور الملحوظ لدى من يتطوع للعمل من أجلهم،وفي جانب آخر يخفف العمل التطوعي لدى المتطوع نفسه من النظرة العدائية أو التشاؤمية تجاه الآخرين والحياة ويمده بإحساس وشعور قوي بالأمل والتفاؤل... كما أن التطوع يهذب الشخصيَّة ويرفع عنها عقلية الشح ويحولها إلى عقلية الوفرة ، ففي العمل الوظيفي يتحدد العمل بقدر ما يحصِّل العامل من مال ومنفعة ذاتية مادية بينما في العمل التطوعي لا حدود للعطاء ،إضافة إلى كل هذه الآثار الإيجابية هناك الجزاء الأخروي الذي وعد به اللَّه سبحانه وتعالى .

أما على المستوى الاجتماعي،فالعمل التطوعي يزيد من قدرة الإنسان على التفاعل والتواصل مع الآخرين كما يحد من النزوع إلى الفردية وينمي الحس الاجتماعي لدى الفرد المتطوع ويساهم في جعل المجتمع أكثر اطمئناناً وأكثر ثقة بأبنائه كما يخفف من الشعور باليأس

والإحباط ويحد من النزعة المادية لدى أفراده، ويجعل القيمة الأساسية في التواصل والإنتاج والرضا الذاتي المتصل برضا اللّه سبحانه وتعالى، وأخيرا يتيح للإنسان تعلم مهارات جديدة أو تحسين مهارات يمتلكها أصلاً كما يمكِّنه من اختيار حقل قد يختار فيما بعد التخصص فيه، كذلك يتيح للإنسان التعرف عن كثب على مجتمعه والتَّماس مع قضاياه والتعرف على أناس يختلفون عنه في السن والقدرات والخبرات مما يؤدي إلى تبادل هذه الخبرات كما يساعد على إنشاء صداقات جديدة وتنمية الثقة بالنفس.[30]

سادسا– التنمية الاقتصادية: تتم التنمية الاقتصادية في أي مجتمع خلال تعاون جميع القطاعات فيه،ويشارك أفراده في إحداثها عبر جملة من التغيرات تشمل جميع جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والسياسية والتنظيمية ،فلا يستطيع قطاع بمفرده تحقيقها ،وتعتبر مؤسسات العمل التطوعي ،مؤسسات متوسطة بين القطاعين العام والخاص ،تساعدهما وتساهم في إحداث التنمية الشاملة ،عن طريق المجالات المتعددة والمتنوعة التي تساهم فيها ،أما دور العمل التطوعي في التنمية فيظهر من خلال آثاره المباشرة وغير المباشرة في مختلف جوانب الحياة،ومن أبرزهما الجانب الاجتماعي والاقتصادي واللذان يسهمان ايجابيا في تحقيقها .

ويساهم العمل التطوعي في زيادة الإنتاج من خلال توظيفه في تعليم وتدريب العنصر البشري، وبالتالي فانه يساهم في زيادة الإنتاج [31]، كما أن إنفاق وعطاء المتطوعين ، وعدم اكتنازهم للأموال ،وتحويلها إلى الفقراء في المجتمع يساهم في تحريك عجلة الاقتصاد،وتنشيط الدورة الاقتصادية ،كما أن زيادة الطلب على السلع الاستهلاكية يؤدي إلى زيادة الإنتاج،الأمر الذي يؤدي إلى انتعاش الاقتصاد مما يحقق تنمية اقتصادية مثلى للمجتمع ، فيتحقق بذلك الأمن الاقتصادي.

بالإضافة إلى ذلك المشاركة في تحمل مسؤولية التنمية في ضوء أن هذا القطاع التطوعي يعد مكملا للقطاعين العام والخاص في المشاركة في العملية التنموية التي أصبح هدفها الإنسان في النهاية ،وبالتالي فان هناك حاجة إلى تكامل الجهود وتضافرها لخدمة هذا الهدف ، جهود جماعية لاستثمارات بشرية ومادية وقد لا تكون محدودة.

ومع التنامي المضطرد لدور الهيئات التطوعية، في ظل سياسة اقتصاد السوق، وإعطاء أهمية متزايدة للقط
من الدور الخدماتي للحكومات، وما نتج عن الأخيرة من فوارق اجتماعية وإفقار لشريحة واسعة في المج
مفهوم التطوع منحى جديدا ، إذ بات يقاس كقوة عمل تدخل في الإسهام الاقتصادي والاجتماعي من النا

يحتسب الجهد الجسدي أو الفكري من خلال مقاييس علمية مرتبطة بما هو معتمد من داخل كل بلد، وحس
والمستوى العلمي، حيث يأخذ العمل التطوعي بالإضافة إلى البعد الخيري أو الإنساني بعدا" تنمويا" أو يرتب
يرمي إلى تخفيف معاناة الجماعة أو ترقية وضعها.

وهكذا نرى أن التطور في مفهوم التطوع وتحديد قياسات له ونسبة الإسهام "اقتصاديا" واجتماعيا"، كلها
تختلف عن المفاهيم السابقة حول مجانية العمل التطوعي وعدم تحوله إلى عمل مؤسسي،[32] ولذا يعتبر الع
عامة والتحدي يكمن في توظيف رأس المال الاجتماعي (المتطوعين) من خلال تطوير كفاءات وتقنية و
لتنفيذ السياسات والمشاريع التي تخدم المجتمعات، كما يتطلب الأمر من المنظمات والجهات المعنية ال
المتطوعين وإعدادهم طبقا للتطورات والتغيرات السائدة بهدف رفع كفاءتهم ومقدراتهم.

و بالتالي تؤكد الدراسات على الارتباط الوثيق بين التطوع التنمية الاقتصادية للمجتمع،ومن هنا فإن العمل التطوعي له مردود إيجابي على الاقتصاد الوطني، لذا لابد من غرس القيم والمبادئ الوطنية من خلال ثقافة تعمل على ترسيخ العمل التطوعي وتفعيله بين أفراد المجتمع. سابعا– العمل التطوعي والسياسة:يذهب علماء السياسة إلى أن التطوع يساعد على خلق أحوال الملائمة لقيادة جيدة،وأن من فوائد التطوع الإحساس بالمسؤولية تجاه المجتمع،وهو إحدى الركائز الأساسية في تقوية الديمقراطية ،كما يعمل على خلق الإحساس بالانتماء والمسؤولية تجاه المجتمع ،كما أنه أمر في غاية الحيوية لبناء مواطنة نشطة تشارك في حل مشاكل البلد ،كما يقلل من آراء المواطنين السائدة حول تقصير الحكومة تجاه المعاناة الاجتماعية .

ويشير ويلسون وميوسك إلى الارتباط القوي بين العمل المدني والثقة الاجتماعية حيث يوضح المساهمة التي يقدمها المتطوع للمشاركة السياسية،فالمتطوعون يسجلون درجة أعلى على مقاييس الثقة من غير المتطوعين،مشيرا إلى ما نوه إليه بعض المهتمين الذي لفت الانتباه إلى إمكانية وجود صلة بين التطوع الشائع في المجتمع المدني النامي والمشاركة السياسية،حيث إن القيم الديمقراطية المناسبة وغرس العادات الديمقراطية المناسبة وغرس العادات الديمقراطية الجيدة مثل التصويت يمكن أن يهيئ الناس للمشاركة في العمل الجماعي مبكرا في حياتهم نحو وطنهم ومجتمعهم المحلي ..

وتقول البيانات من "رصد المستقبل"لطلبة السنة النهائية في المدرسة العليا في الولايات المتحدة الأمريكية ،إن التطوع قادر ليس على تحسين المواقف المعادية فقط،بل وممارسات أو أعمال المواطنة الجيدة أيضا،إذ كان الطلبة المتطوعين أكثر انخراطا في تشكيله من

السلوكيات السياسية التقليدية كالتصويت والمشاركة في حملة سياسية مقارنة بمن لم يتطوعوا،وأشارا كذلك إلى دراسة لتأثير التطوع على السلوك السياسي اللاحق أجرتها Margaret Conwayetal التي وجدت أن التطوع المبكر يزيد من احتمال أن يصبح الشباب أعضاء فاعلين في مجتمعهم السياسي عندما يتخرجون من الكلية.

كما أن مساهمات عمل التطوع نحو منظمات المجتمع المدني لا تقدر بثمن فالقوى التطوعية التي يمكن الاعتماد عليها تضمن استمرارية طويلة لمجموعات المجتمع المدني، ويمكن لمساهمات التطوع أن تجعل من هذه المنظمات أكثر كفاءة واحترافا،إن القطاع التطوعي هو الأكثر فعالية بسبب وجود المنافسة وأن يكون لكل مجموعة اختصاص ومجال تتفوق فيه كي تستمر وتتحمل الدولة مسؤولية حماية وتعزيز دوره،ولا يعمل التطوع لملء الفراغ في بعض الخدمات التي تشرف عليها الدولة فقط بل يقدم أيضا نوعا من الوقاية من الأوبئة الاجتماعية(33).

إذن يحظى العمل التطوعي بأهمية خاصة و ذلك لدوره في المجتمع إلى جانب ما يعنيه من قيم وروابط اجتماعية ايجابية،وتكمن أهميته ودوره ليس على صعيد الفرد فحسب وإنما على مستوى المجتمع ككل من رفع للمستوى الاقتصادي والاجتماعي، وتحسين الأحوال المعيشية للفئات المحرومة ومحافظته على القيم الإنسانية وهو بهذا المعنى تجسيدا لمبدأ التكافل الاجتماعي،واستثمارا حقيقا لأوقات الفراغ ،فالعمل التطوعي هو فعل ذاتي حر يقوم به الإنسان بدافع الانتماء والواجب والإحساس بالمسؤولية ، وتعمل منظمات العمل التطوعي على توجيه مشاركة الأفراد في الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية وتنظيمهم في جماعات أكثر قوة للتأثير على السياسات العامة (34)، وذلك من خلال الجهود التطوعية التي تساهم في تنمية المجتمع وتعمل كذلك على تقوية التضامن والتكافل بين أفراد المجتمع .

5-العمل التطوعي والمواطنة أي علاقة؟:

إن المجتمع المستقر هو دعامة للرخاء ، فمحدودية مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي تقوم بها الحكومات المتتالية والتي لايستفيد منها معظم أفراد المجتمع غالبا ما تؤدي إلى عدم الاستقرار داخل المجتمع ،فيعد العمل التطوعي هنا وسيلة أساسية تهدف إلى مساعدة هذه الفئات المحتاجة ، من اجل تحقيق الاستقرار والأمن الاجتماعي ،فالإحساس بالمسؤولية الاجتماعية يعمل على تنمية مشاعر الانتماء للوطن،وإضافة إلى إحياء روح المواطنة والمسئولية الاجتماعية.

و التطوع أحد معالم التقدم الاجتماعي ،وهو مرتبط بإحساس الفرد بأن المجتمع يستحق أن نعطيه ،وأن الأمن والسلام الاجتماعيين مطالبان ينعكسان بشكل أو بآخر على كل فرد وأن هناك مصلحة أكيدة لكل فرد في تحقيقهما ويعد التطوع بالجهد والمال من الوسائل لتحقيق ذلك، فالفرد المنتمي لبلده ولإنسانيته يشعر أكثر من غيره بأن ترجمة الانتماء إلى الوطن لا يتم إلا بعمل تطوعي يقوم به دون مقابل ،وأن واجب المواطنة واجب مقدس ،ولا بد من التعبير عنه بالمال والجهد وقد يمتد الانتماء الوطني ضمن حدود البلد إلى الانتماء الإنساني المرتبط بقضايا الإنسان في جميع أبعاد حياته،خاصة تلك المتعلقة بحياته وحاجته إلى تحقيق مطالبه الأساسية ،التي لايمكن تحقيقها إلا بالعطاء الإنساني، فيترجم ذلك إلى عطاء وتطوع،وبالتالي لابد من التأكيد بأنه كلما ازداد إحساس الفرد بمواطنته انخرط أكثر في العمل التطوعي .

أما فيما يخص الدافع النفسي والسيكولوجي للتطوع كما يذهب إلى ذلك عبد الله الخطيب فهو مرتبط بالفرد وحاجته الأساسية التي يحاول إشباعها،ويحقق فيها ذاته وهي أعلى مراتب هذه الحاجات ،ومن أبرزها إحساس الفرد بانتمائه الوطني ومسؤوليته الاجتماعية ورغبته في أن يقدم لهذا المجتمع.

إن النظام الاجتماعي في أي مجتمع يعمل على إيجاد روابط وثيقة بين الفرد ومجتمعه،وفي الوقت الذي يعطي المجتمع الفرد الكثير من الإمكانات فإنه يطلب منه أن يعطي بالمقابل ،ومن هنا يأتي الدافع الاجتماعي الأول للعمل التطوعي وهو إحساس المواطن بواجبه تجاه مجتمعه، فالمواطن لا يعيش في جزيرة منفصلة عن الآخرين وإنما يعيش في منظومة اجتماعية متكاملة يحتاجه الناس كما يحتاجهم وهذا الاعتزاز الوطني بارتباطه بمجتمعه يدفعه إلى القيام بعمل يحتاجه هذا المجتمع ولا تفرضه القوانين ،وعلينا أن نلاحظ أنه كلما ازداد وعي المجتمع وثقافته زاد إحساس المواطن بواجبه ،وللمدرسة دور كبير في تعبئة الأفراد من أجل زيادة إحساسهم بواجبهم تجاه مجتمعهم بحيث يخرجون عن فرديتهم ومصالحهم الشخصية ،لينخرطوا في عمل تطوعي لا يحصلون مقابله على أجر والإحساس بالواجب هو من الشمائل والصفات المهمة في حياة الأمم التي تدفع الفرد إلى التضحية حتى بحياته ويبدو أن التعبير الصادق لهذا الإحساس هو التطوع خدمة لهذا المجتمع. (37)

وفي الدول المتقدمة –كما سبق ذكره–يحتل العمل التطوعي فيها أهمية كبرى إذ تسهم الجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني في تنمية المجتمع وتطويره إذ إن العمل المؤسسي يسهم في جمع الجهود غير المنظمة،فتعمل على توجيه مشاركة الأفراد في الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية وبالتالي تكون قوة فاعلة للتأثير على المجتمع .

6–معوقات التطوع:

أظهرت نتائج العديد من الدراسات والبحوث الميدانية التي خاضت في موضوع التطوع أن هذا الأخير يواجه العديد من الإشكاليات والمعيقات التي تقف حجرة عثرة أمام الإقبال على العمل التطوعي خاصة في العالم العربي ومن بين هذه المعوقات نذكر:

– ضعف الوعي العام لدى المواطنين بقيمة التطوع المنظم،فلا توجد ثقافة تطوع.

–هناك أزمة في المتطوعين بين النساء والشباب ،فمن جهة هناك تراجع للمرأة عن العمل التطوعي ومن جهة أخرى هناك عدم إقبال للشباب(أقل من 35سنة)على العمل التطوعي فالغالبية من المتطوعين في المرحلة العمرية 45–65سنة.

–غياب تام في الساحة العربية لمراكز توجيه المتطوعين و عدم توافر التوجيه والتدريب الكافي للمتطوعين.

–ضعف الحوافز المجتمعية للمتطوعين.

ضعف في التشريعات المنظمة للعمل التطوعي ، من اجل تطويره وتفعيله في المجتمع .

كما يواجه العمل التطوعي العديد من الإشكاليات التي يرتبط بعضها بالثقافة السياسية للمجتمع ، و محدودية الدور الذي تؤديه مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة ،وعدم توافر بيئة تشريعية مهيأة ومدعمة للتطوع، ويسود ثقافة التطوع مناخ من عدم الثقة بين الدولة والمجتمع المدني ما زال يؤثر سلبا على أخذ المبادرات التطوعية . [35]

وتساهم بعض الأنماط الثقافية السائدة في المجتمع في تقليص مشاركة المواطنين في العمل التطوعي ،كالتقليل من أهميتهم الاجتماعية ومن دورهم في بناء المجتمع وكذلك ضعف وعي الشباب لمفهوم وفوائد العمل التطوعي ،وكذلك هناك أسباب تتحملها المؤسسة سواء كانت الحكومية أو الأهلية ،مثل قلة التعريف بالبرامج والأنشطة التطوعية ،وعدم السماح للشباب بالمشاركة في صنع القرار[36]و سيادة سياسة الريبة بين الحكومة ومنظمات المجتمع المدني التطوعية مما يسبب الحذر والعزوف من قبل المواطنين عن العمل التطوعي وبالتالي الانضمام إلى الجمعيات التطوعية.

إضافة إلى كل ذلك ضعف الجانب الإعلامي في مجال التطوع والذي له دور هام في نشر الثقافة المدنية وغرس قيم المواطن الفاعل والايجابي تجاه قضاياه وقضايا مجتمعه والمؤثر في السياسة العامة لوطنه.

وبالتالي هناك العديد من التحديات التي تواجه تفعيل المشاركة الاجتماعية والعمل التطوعي خاصة في ظل أهميته التنموية كشريك أساسي للحكومات للنهوض بالمجتمعات .

7- سبل تعزيز العمل التطوّعي في المجتمع:

مما تقدم يمكن القول انه لابد من العمل على تعزيز العمل التطوعي من خلال نشر ثقافة التطوع في مُختلفِ وسائل الإعلام بشكلٍ مُستمر، والتّرويج له بصورةٍ تدفعُ أفراد المجتمع بكافة أطيافه وشرائحه للقيام بأعمالٍ تطوّعية.

وكذا نشر ثقافة التطوّع في المؤسسات التعليمية بدءا بالمرحلة الابتدائية وصولا إلى الجامعة ،وهذا ما يساهم في غرس قيم التطوع والمواطنة الفاعلة والايجابية منذ نعومة الأظافر وبالتالي التشجيع على التطوع منذ مراحل الطفولة المبكرة وغرس قيم العمل الجماعي في نفوس الناشئة،وهذا يعني إسهام المواطن في تحمل مسئولياته و مشاركة أفراد المجتمع في الحياة العامة وهذا كله له انعكاساته على المجتمع بهدف المحافظة علي الأمن الاجتماعي وتنمية المجتمع .

و يذهب الباحث محمد بركات إلى الإشارة بأن التطوع سيبقى أهم مورد للخير ولإنسان هو الذي يدفع بأي عمل خيري تطوعي إلى الأمام، ،ويرى أن للوالدين وأجواء الأسرة تأثيرا بالغا في تعزيز دوافع الخير والتطوع عند الصغار فان كانت الأجواء الأسرية تدعو لمساندة أفراد العائلة بعضهم لبعض ولمساعدة الآخرين فان الطفل سيغدو مشاركا في المستقبل بمثل هذا المسلك ومن هنا فإن العمل أو التعاطي مع الأسرة يبدأ مع الأطفال ليشمل عموم الأعمار وهذا التعاطي المبكر والمستمر مهم لتفعيل العمل التطوعي[38]، فالأسرة هي أفضل مؤثر ومعين لإكساب الأبناء العديد من القيم التي تدعو للمشاركة في العمل التطوعي ،مثل قيم الإحسان والتعاون والأخوة وتحمل المسؤولية ،والبذل والعطاء والشعور بالمواطنة والانتماء و التواضع ،فالطفل يخرج إلى الدنيا لا يعلم شيئا في أمور الحياة مسترشدا بالتقليد للأبوين وباقي أفراد أسرته [39]،وعليه فللأسرة دور محوري في غرس ثقافة التطوع وترسيخ الشعور بالوطنية تجاه مجتمعه .

خاتمة:

يمكننا القول وبناءا على ما جاء في هذه الورقة أن العمل التطوعي يعد عاملا أساسيا للنهوض بمفهوم المواطنة وكيف انه يساهم إيجاد روابط اجتماعية قوية ،كما أن التنمية بمفهومها الحديث مرهون بتعزيز الشراكة بين الحكومات و مؤسسات المجتمع المدني، باعتبارها شريكا فاعلا في العملية التنموية، وهذا كله بهدف المحافظة علي الأمن الاجتماعي و المشاركة الإيجابية من كافة شرائح المجتمع، وبهذا كله تقوى روح الانتماء إلى المجتمع والحرص على مصالحه، فالعمل التطوعي أحد المؤشرات الهامة و الدالة على مستوى نضج مفهوم المواطنة والانتماء للوطن.

فهو يساهم في التخفيف من حدة المشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمع، فينعكس ذلك على تكامل المجتمع وتماسكه، ويجب أن يتعدى التطوع المفهوم التقليدي أو الديني للعمل الخيري ليشمل المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية في المجتمع،أي المساهمة في عمليات البناء الاجتماعي والاقتصادي كما يساعد على تنمية المسؤولية والإحساس بها لدى المتطوعين إذ يرى فيه البعض انه بمثابة الضريبة الوطنية التي يجب أن يدفعها كل مواطن لمجتمعه.

لذا لابد ترسيخ مفهوم العمل التطوعي بشكله المنظم لتفعيل نتائجه في تنمية المجتمع ، وخلق المناخ الملائم لتشجيع كل الأفراد لزيادة المتطوعين في شتى المجالات، بمطالبة وسائل الإعلام بدور أكثر تأثيرا في تعريف أفراد المجتمع بماهية العمل التطوعي وأهميته في إحياء روح المواطنة ودوره في عمليات التنمية ، والدعوة إلى إجراء المزيد من البحوث العلمية حول هذا الموضوع ما يسهم في تحسين واقعه.

الهوامش:

1-سورة البقرة،الآية 184 .

2- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (1991) ،معجم مقاييس اللغة،تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ،ط1 ،ج3 ،بيروت: دار الجيل ، ص.431

3- سيد أبو بكر حسانين ،طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع.انظر الرابط :
www.arabroluntee

4- محمد بهجت كشك(1988)،تنظيم المجتمع والاستراتيجيات والأدوار،ط2، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث ،ص46.

5-خالد يوسف الشطي (2007)،دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت مدخل شرعي ورصد تاريخي، الكويت :إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية،الأمانة العامة للأوقاف ، ص10-16.

6- هناء حسني محمد النابلسي(2007)،دور الشباب الجامعي في العمل التطوعي والمشاركة السياسية ،دراسة مقارنة على عينة من طلبة الجامعة الأردنية،أطروحة دكتوراه غير منشورة،قسم علم الاجتماع،الجامعة الأردنية، الاردن،ص56

7-وجدي محمد بركات،(2005،)تفعيل الجمعيات الخيرية التطوعية في ضوء سياسات في ضوء الإصلاح الاجتماعي .بالمجتمع العربي المعاصر، المؤتمر العلمي الثامن عشر،كلية الخدمة الاجتماعية ،مصر:جامعة حلوان ،ص 14-16.

8- ابن منظور(1993)لسان العرب،ط2،ج15، بيروت،لبنان: دار إحياء التراث العربي ،ص13.

9-مباركية منير(2013)،مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر، بيروت ،لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية ،ص70.

10-أسماء بن تركي(2011)،الهوية الثقافية بين قيم الأصالة والحداثة في ظل التغيرات السوسيوثقافية للمجتمع الجزائري، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص بالملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري، بسكرة:جامعة محمد خيضر،ص 171 .

11- حمدي مهران(2012)،المواطنة والمواطن في الفكر السياسي دراسة تحليلية نقدية، الإسكندرية،: دار الوفاء، ص63 .

أحمد زكي بدوي(1987) ،معجم المصطلحات الاجتماعية، بيروت: مكتبة لبنان، ص 60. 12-

أسماء بن تركي، مرجع سبق ذكره ،ص 173 13-

14حليلونبيل(2013)،دور الأسرة في ترسيخ قيم المواطنة،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ،العدد 11، ورقلة :جامعة قاصدي مرباح، ،ص23 .

15-أسماء بن تركي، مرجع سبق ذكره ،ص 174.

16-صباح حسن(2006)،تعزيز مفهوم المواطنة ، العراق :جامعة بغداد،ص10.

17-محمود حمدي السعيد(2008)،المواطنة و الأمن، البحرين :مركز البحوث الأمنية ،ص90.

18-أبو الفتوح أبو هريرة(2014-2015)،قيم المواطنة وعلاقتها بتعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى الطالب الجامعي،دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة محمد خيضر بسكرة:أطروحة نهاية الدراسة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ، قسم العلوم الاجتماعية ،جامعة محمد خيضر، بسكرة ، ص129-130

19- نجيب بن خيرة،المؤسسات الطوعية ودورها في تنمية المجتمع وبناء الدولة. نقلا عن الموقع www.arabrenewal.info/11216

20-أحمد مخيم، العمل التطوعي وأثره في التنمية الشاملة ، 02 جوان 2012 ، نقلا عن الموقع www.womenspring.org/news.php?go=fullnews&newsid=179

21- عمر رحال(2006) ،الشباب والعمل التطوعي في فلسطين. فلسطين: مؤسسة الحياة للإغاثة والتنمية،ص30-31.

22- أخرجه مسلم .

23-سورة آل عمران، الآية 104.

24-وليد عبد الله حماد(1995)،اثر بعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية على مستوى مشاركة الشباب في العمل الاجتماعي التطوعي الأردني،رسالة ماجستير غير منشورة قسم علم الاجتماع،كلية الدراسات العليا،الجامعة الأردنية، ص،125.

25-خالد يوسف الشطي، مرجع سبق ذكره ، ص108-112.

26-وليد عبد الله حماد، مرجع سبق ذكره ، ص،118.

27-نفس المرجع ،ص 100.

28-خالد يوسف الشطي، مرجع سبق ذكره ، ص 108-112.

29- نفس المرجع، ص112.

30-تقارير 16-05-2012 نقلا عن الموقع: http://www.saiban.info/vb/showthread.php?t=36351

31-خالد يوسف الشطي، مرجع سبق ذكره ، ص119-120.

32-كامل مهنا التطوع والمنظمات غيرالحكومية في تأمين التقديمات الصحية،(2012- تموز8-10)،مداخلة الهيئة الوطنية الطبية العربية الأمريكية،اسطنبول.

33- هناء حسني محمد النابلسي، مرجع سبق ذكره ،ص73-75.

34- أحمد مخيم،العمل التطوعي وأثره في التنمية الشاملة ،02 جوان2012، نقلا عن الموقعwww.womenspring.org/news.php?go=fullnews&newsid=179

35-شكرعبد الغفار ومورو محمد(2003)،المجتمع الأهلي ودورة في بناء الديمقراطية،سلسلة حوارات لقرن جديد، دمشق:دار الفكر ،ص 25.

36-أيمن ياسين(د.س)، الشباب والعمل الاجتماعي التطوعي، القاهرة: مركز التميز ،ص70 .

37-عبد الله الخطيب، مرجع سبق ذكره ،ص242- 249.

38-نفس المرجع،ص242-247.

39-صالح عبد العزيز (1978)، التربية وطرق التدريس، القاهرة:دار المعارف، ص270.